1 ـ الله جلّ جلاله

هو اسمُ عَلَم في اللغة العربية، على الذات الإلٰهية الواجب الوجود، المُسْتَحِقّ لجميع المَحامِد، الجامع لجميع صفات الكمال، والمُنَزَّه عن أيَّة صِفَةٍ من صِفاتِ النُقصان التي لا تليق بكمال الألوهية والرُّبُوبِيَّة، ولذلك فهو أَعْظَمُ أسمائه الحُسْنَى.

ومن خواصّ هٰذا الاسم أنه لم يُسَمَّ به غَيْرُ الخالِقِ جلّ وعلا، لا على سبيل الحقيقة، ولا على سبيل المجاز، قال الله تعالى في مُحكَم كتابه الكريم: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم: 65] أي هل تعلم أحداً سُمِّي (الله) غير الله؟ وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [الحشر: 22]، وقد ورد في القرآن الكريم في (2697) موضعاً.

واختلف العلماء في أصل هذا الاسم، فقال الرافعيُّ في كتابه «العلاوة والتذنيب»: أن أصله (إلٰه) كـ (إمام)، ثمّ أدخلوا عليه الألف واللام، ثم حُذِفت الهمزة طلباً للخِفَّةِ ونُقِلَت حركتها إلى اللام فصار بلامَيْن متحركتين، ثم سُكِّنَت الأولى، وأُدْغِمَت في الثانية للتسهيل. انتهى ما قاله الرافعي، وقال الخطيب الشربيني في «مغني المحتاج»: (والحقُّ أنه أَصْلٌ بنفسه غيرُ مأخوذٍ من شيء، بَلْ وُضِعَ عَلَماً ابْتِداءً، فكما أنّ ذاته لا يُحِيطُ بها شيء، ولا ترجِعُ إلى شيء، فكذلك اسْمُه تعالى، وهو عَرَبِيٌّ عند الأكثر، وعند المُحَقِّقِينَ أنه اسمُ اللَّهِ الأَعْظم، واختار النووي تبعاً لجماعة أنه الحيُّ القَيُّومُ قال: ولذلك لم يُذْكَر في القرآن إلّا في ثلاثَةِ مواضِع: في البقرة، وآل عمران، وطه).

وقال حُجَّةُ الإسلام الإمام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الشافعي في كتابه: «المَقْصَد الأَسْنَى في شرح أسماء الله الحُسْنَى»: (اللَّهُ اسْمٌ للمُوجِد الحَقّ، الجامِع لصفاتِ الأُلوهية، المنعوت بنعوت الرُّبُوبِيّة، المُتَفَرِّد

بالوجود الحقيقي، فإنَّ كلَّ موجود سِواهُ غيرُ مُسْتَحِقٍّ للوجودِ بذاته. وهٰذا الاسمُ أعظمُ الأسماءِ التِسْعَةِ والتِّسْعَين؛ لأنه دالٌّ على الذات الجامعة لصفاتِ الإلٰهية كلّها، حتّى لا يَشِذّ منها شيء، وسائرُ الأسماء لا تَدُلُّ آحادُها إلّا على آحاد المعاني، من عِلْم، أو قُدرةٍ، أو فعلٍ، أو غيره، ولأنّه أخصُّ الأسماء، إذ لا يُطْلِقُهُ أحدٌ على غيرِه لا حقيقةً ولا مجازاً، وسائرُ الأسماءِ قَدْ تَسَمَّى بها غَيْرُه، كالقادِرِ، والعَلِيم، والرَّحِيم وغيرِه. وأما معنى هٰذا الاسم فخاصٌّ خصوصاً لا يُتَصَوَّرُ فيه مُشارَكَةٌ لا بالمجاز ولا بالحقيقة، ولأَجْلِ هٰذا الخصوص، يُوصَفُ سائرُ الأسماءِ بأنه اسم الله، ويُعَرَّفُ بالإضافة إليه، فيقالُ: الصَّبورُ مِن أسماءِ الله).

(وينبغي أن يكون حَظّ العَبْدِ مِن هذا الاسم التَأَلُّه، وأعني به أن يكونَ مُسْتَغْرِقَ القَلْبِ والهِمَّةِ بالله تعالى، لا يَرَى غيْرَه، ولا يلتفت إلى سواه، ولا يرجو ولا يخاف إلّا إيّاه، وكيفَ لا يكونُ كذلك وقد فَهم من هذا الاسم أنه المُوجدُ الحقُّ، وكلَّ ما سُواه فَانٍ وهالِكٌ وباطِلٌ؟ كما قال رسولُ الله ﷺ: «**أصدقُ كلمةٍ قالها الشاعِرُ كلمةُ لَبيدٍ: أَلاَ كُلّ شَيءٍ ما خَلا اللّهَ باطِلُ**»).

مفهوم الإيمان الصحيح بالله

ليس الإيمانُ فقط مجرّد إعلان المرء بلسانه أنه مؤمن، كما يفعله كثير من المسلمين اليوم، وهم لا يُصَلّون، ولا يصومون، ولا يُجِلُّون حلالاً، ولا يُحَرِّمون حَراماً، ويشربون المُسْكِرات، ويقترفون المعاصي والموبقات، وإذا كلّمتَهم ناصحاً، ومُصحّحاً، وآمِراً بالمعروف قالوا: نحن مؤمنون، فما أكثر المنافقين الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم، قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾﴾ [البقرة: 8، 9]، كما أنه ليس مُجَرَّد قيام الإنسان بأعمال وشعائر اعتاد أن يقوم بها، فإذا صَلّى أحدهم، أو أخرج الحروف من مخارجَها وبالغ في ذلك، ظنّ أنه أتى بجميع أركان الإيمان والإسلام، وتراه يتعاطى الربا ويضع أمواله في البنوك، ويأكل الحرام، ويغش الناس، ويكذب، ويسرق، ويفحش، ويعصي الله ورسوله، ولا يتورَّع عن النظر الحرام، والمال

الحرام، وينتمي إلى جمعيات ومحافل وأحزاب غير إسلامية، يأتمر بأوامرهم ويقدم لهم الطاعة ولو كان ما يأمرونه به ليس في مصلحة الإسلام وأهله، بل يحاربُ اللَّهَ ورسولَه، طمعاً بغرض دنيوي كمنصب، أو جاه، أو مال، أو ثروة، فما أكثر الدجّالين الذين يتظاهرون بالصالحات وأعمال الخير، وشعائر التَعبُّد، وقلوبُهم خرابٌ مِنَ الخَيْرِ والصلاح والإخلاص لِلَّهِ، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾﴾ [النساء: 142].

وليس الإيمانُ مجرَّد معرفةٍ ذِهْنِيَّةٍ بحقائق الإيمان، فكَمْ مِنْ قَوْم عرفوا حقائق الإيمان، ولم يؤمِنُوا ولم يعملوا بمضمون علمهم، فخالفت أَعْمَالُهُم أقوالَهم، وأطلقوا ألسنتهم في الحكم على الناس، فهؤلاء المستشرقون عندهم دراسات متعمقة عن أمور الإسلام ودقائقها التفصيليّة، ولكنهم لا يلتزمون بالإسلام ديناً وعقيدة وسلوكاً. وكذلك المنافقون، فهم يتمتّعون بحِيازَةِ الشهادات العالية من أيدي المستشرقين وأعداء الإسلام، وإذا تصدَّروا المجالس والمراكز، تسمع لقولهم فتطرب، وتنظر لفعلهم فتعجب، وما أكثرهم في مجتمعات المسلمين اليوم، قال تعالى عنهم: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا۟ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَرُسُلِى هُزُوًا ﴿١٠٦﴾﴾ [الكهف: 103 ـ 106] وقال تعالى: ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل: 14] فهؤلاء قد حالَ بينهم وبين الإيمان والعمل بمقتضاه كبرٌ في أَنْفُسِهم، أو مرضٌ في نفوسهم كالحَسَدِ، أو حُبِّ الدنيا والشهوات، أو التعالي على الناس والازدراء بهم واحتقارهم. قال تعالى: ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 146].

إن الإيمان في حقيقته عمل نفسي، يبلغ أغوار النفس وأعماقها، فَيُحَوّل حياة الإنسان كلها بمعتقداتها، وتصرّفاتها وعواطفها، فلا بُدَّ مِن العلم اليقيني بأركان الإيمان، ولا بُدَّ أن يبلغ هٰذا الإدراك العقلي حدّ الجَزْم المُوقِن، واليقين الجازم، الذي لا يزلزله شك أو شُبْهة، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟﴾ [الحجرات: 15] ولا بُدَّ أن يَصْحَبَ هٰذه المعرفةَ الجازِمَةَ

إذعانٌ قَلْبِيٌّ، وانْقِيادٌ إرادِيٌّ، يَتَمثّلُ في الخضوع والطاعَةِ لحكم مَن آمَن به، مع الرِضا والتَسْليم، ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء: 65]. ولا بُدَّ أن يَتْبَعَ تلك المعرفة وهٰذا الإذعان حَرارَةٌ وجدانية قلبية، تبعث الإنسانُ على العمل بمقتضيات العقيدة والالتزام بمبادئها الخُلُقيَّة والسلوكية، والجهاد في سبيلها بالنفس والمال، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ [الأنفال: 2 ـ 4].

معنى لا إله إلا الله

أي: لا معبود بِحَقٍّ سِوَى الله.

أهمية لا إله إلا الله: قال الله في محكم كتابه الكريم: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد: 19] فَحَصَرَ العِلْمَ كُلَّه في هٰذه الكلمة، مما يَسْتَوْجِبُ على العبد طلبَ العِلْم بها، وأيضاً فقد جعل الله هٰذه الكلمة مفْتَاحَ الدخول في الإسلام، وأولَ ركن من أركانه، وجَعَلَ إعلانَ الإيمان بالله سبحانه بها، كما في حديث جبريلﷺ حينما سأل النبيﷺ: ما الإسلام؟ قال: «**أن تشهد أن لا إله إلا الله**».

أقول: لو أن إنساناً انتسب إلى مدرسة، أو اشتغل في شركة، أو مَصْنَع، أو مؤسسة، أو سافر إلى دولة وجب على هٰؤلاء جميعاً أن يخضعوا لقوانينَ هذه المدرسة أو الشركة أو المصنع أو الدولة، التي وضعها أصحابها، فَمَنْ خَضَعَ للقوانين ولم يخالفها اعتُبِرَ مواطناً صالحاً مُحْسِناً، ومن خالف هٰذه القوانين اعتُبِر خارجاً على القانون مُجرِماً، مُطارَداً من أصحاب هٰذه المؤسسات، وعرّض نفسَه لعقوباتها. إن أصحابَ هٰذه المؤسسات لم يضعوا هٰذه القوانين عبثاً لتعذيب موظفيهم، وإنما أرادوا تنظيم مؤسساتهم، وضمان حسن سير العمل فيها بانتظام، ولو أنهم لم يَضَعُوا هذه القوانين، لسادت الفوضى في مؤسساتهم، وقد يظهر بين الموظفين من لا يعترف بحقّ أصحاب المؤسسات، ولا يخضع لقوانينهم، بل يثور عليها ويحرّض غيره من الموظفين للخروج معه عليها، فهذا لا شك سيكون عنصر تخريب في هذه المؤسسة يستوجب الطرد منها، وأشدّ العقوبة.

لِلَّهِ المُلك: كذلك فإن هذا الكون الكبير مخلوقٌ لِلَّه، وهو مالِكهُ، وله وحدَه حقّ التصرُّف فيه، ونحن البشر لسنا سِوَى جزء من هذا الكون الكبير، فوجب علينا أن نخضع لأوامر الله ربِّ هٰذا الكون، وألاّ نَخرُجَ عن أوامره، وليس من حق أي مخلوق أن يتصرّف في ملك الله بشيء، مهما يكن ذلك الشيء **إلّا أن يأذن اللَّهُ له بذلك التصرّف، فالمؤمن يُقِرّ لله بالربوبية، ويشهد أنه لا ربّ سواه عن اقتناع وطواعية، ويعلن خضوعه لله ولقوانينه وشرعه، ويكون ذلك بإعلان هذه الكلمة (لا إله إلا الله) موقناً بها في قلبه، مقرّاً بها بلسانه، مُصدّقاً لها بأعماله وأقواله، فتكون جميع تصرفاته موافقة لأوامر الله. وأما الكافر فيأبَى الاعتراف لله بالمُلكِ والربوبية والألوهية، ويتمرّد على شريعته، ويحرّض غيره على العصيان، ويشرّع لنفسه قوانين نابعةً من هواه أو مصالحه، فهذا جاحد بربه غير خاضع لقوانينه وتشريعه ودينه، استحق غضبه وعقوبته.**

مثلاً: الأرض التي نسكنها، ونحرثها ونزرعها ونستعمل خيراتها ونتسلط على حيازة أموالها، مُلْكٌ للهِ تعالى الذي خلقها، وليس لنا أن نفعل فيها شيئاً إلّا كما أذِن الله لنا، وضِمْنَ الحدود التي يَحُدُّها لنا، فإذا أذِنَ لنا مثلاً أن نَذْبَحَ حيواناً ونأكُلَ لَحْمَهُ، كان لنا ذلك بمُقْتَضَى الإذن، وإنْ لَمْ يأْذَنْ لنا أن نَذْبَحَ حيواناً آخر ونأكلَ لَحْمَهُ، لم يكن لنا ذلك بمقتضى عدم الإذن، لأنَّ المُلْكَ مُلْكُه، والأمرَ أمْرُهُ، والإذْنَ إذْنُه.

وإذا أذِنَ لنا بِشَرابٍ فلنا أن نشرَبَه، وإذا لم يأذَنْ لنا بِشَرابٍ آخَرَ فليس لنا أن نشربه، لأن المُلكَ مُلْكُهُ، والأمْرَ أمْرُه.

وإذا أذِنَ لنا أن نَسْلُكَ طريقاً ما، أو أن نعمل عملاً ما، كان لنا ذلك، وإذا لم يأذن لنا بأن نَسْلُكَ طريقاً آخر، أو أن نعملَ عملاً آخر، لم يكن لنا ذلك؛ لأن المُلْكَ مُلْكُهُ، والأمْرَ أمره، فنحن إذن مُلْزَمُونَ بِتَتَبُّع الشرع الذي شرعه لنا خالق الكون ومالكه، ومُلْزَمُون بالتقيّد بمُقْتضيات الإذن الذي يأذن لنا به في ملكه، وليس لنا أن نتجاوز هٰذه الحُدود، ولا أن نتعدّى مقتضيات الإذن، وإلّا كنا عُصَاةً معتدين على حقّ مالِكِ المُلْكِ، الخالِقِ القادِرِ، والمعتدي يعرِّض نفسه للعقوبة.

لِلَّهِ الخلق والأمر: وحيث إنّ الله هو خَالِقُنَا ومُمِدُّنَا باستمرارِ الوجود، ورازِقُنا بعطائه المحمود، والمُنْعِم علينا بجلائل النِعَم ودقائقها، والذي بيده

نواصِينا مُلْكاً وتَصَرُّفاً، وحياةً وموتاً، فهو الذي يملك تحديد طريق سلوكنا في الحياة فعلاً وقولاً واعتقاداً، وهو الذي بِأَمْرِهِ يَحُدُّ مِن حُرِّياتِنا التي مَنَحَنا إيّاها، ويُقَيِّد مِنْ شَهَوَاتِنَا التي هي من هِبَاتِهِ لنا، وذلك رعايَةً لِمَصَالِحِنا، وامتحاناً لطاعَتِنا في عُبُودِيَّتِنَا له، قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف: 54].

لِلَّهِ الحُكْمُ: ومِن ثَمَّ فليس لنا أن نَحكُمَ لأَنْفُسِنا بالإِبَاحَةِ، **إلّا أن نَعْلَمَ أن الله حَكَمَ لنا بها، وإلّا كُنّا مُشَرِّعِينَ على اللّهِ بِغَيرِ عِلْم ولا إِذْنٍ منه، وكذلكَ ليس لنا أن نحكُمَ بالتحريم إلّا أن نَعْلَم أنَّ اللهَ حكم علينا به، وإلّا كُنّا مُشَرِّعين على الله بغير علم ولا إِذْنٍ منه. وهكذا فليس لأَحَدٍ مَهْمَا كان ذا مَنْزِلَةٍ في الدين، أن يُشَرِّعَ مِنَ الدينِ ما لَمْ يَأْذَنْ به اللّهُ خالِقُنا؛ لأنَّ مَنْ له الخَلْقُ فله المُلْكُ، ومَن له المُلْكُ فَلَهُ الأَمْرُ، وبيده حَقُّ التَصرُّفِ بِمَمْلُوكِهِ، وعلى المملوك أن يَتَحقَّقَ بِوَصْفِ عُبُودِيَّتِهِ لمالِكِهِ بالحقّ فَيُطِيعُهُ فيما أَمَرَ، ولا يَعْصِيهِ فيما نَهَى. قال الله تعالى:** ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْآخِرَةِ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٧٠﴾ [القصص: 70]. وقال على لسان نَبِيِّهِ يوسف عليه السلام حينما كان في السجن: ﴿يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ۝٣٩ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٤٠﴾ [يوسف: 39، - 40].

فليس لأَحَدٍ مِن البشر أن يخترِعَ عِبَادَةً لم يأت بها حُكْمٌ مِنَ اللّهِ أو إِذْنٌ، وقَدْ نَدَّدَ اللّهُ في القُرآن بِحُكْمِ غيره، وبَيَّن كمال حكمه في الحُسْنِ والعَدْلِ ورِعَايَةِ المصالح، مِنْ غير ظُلْم ولاَ انْحِرَافٍ عَنِ الصِراطِ السَّوِيِّ، قال تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝٥٠﴾ [المائدة: 50] ونَفَى الإيمانَ عمّن لا يرضى بِحُكْم اللّهِ ورسولِهِ فقال: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ۝٦٥﴾ [النساء: 65] وقال: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: 44] ﴿ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [المائدة: 45] و﴿ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: 47].

والإنسان خاضع بالقهر هو والكون حولَه لقوانين الخلق الربّاني، في حياته

وموته، وصحّته ومرضه، إلا أنّ اللّهَ ترك له جانباً من الحرّيّة والاختيار في إرادته لأفعاله، وذلك ليختبر فيه هٰذه الإرادة، وليُلْقِي عليه مسؤولية هٰذا الاختيار، فهل يَخْضَعُ الإنسانُ لقوانين التكليف الربّاني وأنظمته بالتسليم والطاعة؟ وهل يَرْبط إرادته واختياره بإرادة الله واختياره، فيُحِلّ ما أحلّ الله، ويُحرّم ما حرّم الله ويتّبع شريعته لعباده، متجاوزاً نفسه ومطالبها وشهواتها امتثالاً لأمر الله؟ وقد بَيّن الله أن هذا شأن المؤمنين فقال: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ [الأحزاب: 36]، وحيث كان الإنسان في هذه الدنيا في اختبار فقد منحه الله هبات تؤهّله لهٰذا الدور، فمنحه قدرة على تنفيذ الأفعال، وعقلاً لمعرفة الحق من الباطل، وفهم التكاليف ووعي الأوامر والنواهي، فكان لزاماً على هٰذا الإنسان أن يشكر ربه، والشكر يتحقق بالعبادة والطاعة، بالشكل الذي يرضاه، ولا يمكن للإنسان أن يتوصل إلى ذلك إلا باتباع رسل الله الذين جاءوا بالشرائع من عند الله، بشكل يضمن للإنسان سعادتَيْ الدنيا والآخرة، ولو تُرك الناس لأنفسهم لانتحلوا ألواناً من العبادة لا يرضاها الله ولافترقوا فيها، ولطَغَوْا في تحديد مناهج حياتهم وأنظمتها، فلا يجوز للناس أن ينسبوا شرائع إلى الله لم تأت من طريقٍ صادقٍ عن الله، أو أن يحكموا بأحكام لم يأذن بها ولم تأت عنه جل وعلا، لأن الحكمَ لله.